جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

الألغاز والمعميات في العصر العباسي

بحث مقدم الى قسم اللغة العربية /كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة بابل
وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية

من قبل الطالبة

(ملاك علي عماره)

إشراف

أ.م.د بشائر امير عبد السادة

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ))

صدق الله العلي العظيم

سورة الضحى / الآية : ٥ .

الإهـــــــداء

من قال انا لها "نالها"

وانا لها إن أبت رُغمًا عنها أتيتُ بها.

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون لم يكن الحلم قريبًا ولا الطريق كان محفوفًا بالتسهيلات لكنني فعلتها ونلتها

إلى الذي زين أسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل

إلى من علّمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، الى من غرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي الأول في مسيرتي وسندي

وقوتي وملاذي بعد الله..

إلى فخري واعتزازي **(والدي)**

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يدها وسهّلت لي الشدائد بدعائها إلى القلب الحنون

والشمعة التي كانت لي في الليالي المظلمات

سر قوتي ونجاحي ومصباح دربي الى وهج حياتي**(والدتي)**

إلى ضلعي الثابت وأمان ايّامي الى مُلهمي نجاحي إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها

الى خيرة أيامي وصفوتها الى قرة عيني**(أخواني-أخواتي)**

لكل من كان عونًا وسندًا في هذا الطريق.. لرفقاء السنين وأصحاب الشدائد والأزمات

أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته ها أنا اليوم أتممت أول ثمراته

راجيةً من الله تعالى أن ينفعني بما علمني وان يعلمني ما أجهل ويجعله حجة لي لا علي.

شكر وتقدير

أتقدم بكل آيات الشكر والعرفان لأساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية – كلية التربية لما قدموه من جهد عبر سنوات الدراسة واخص بالذكر

أ.م.د بشائر امير عبد السادة

مع تمنياتي لها بالموفقية وتسديد خطاها .

المحتويات

ت	اسم الموضوع	رقم الصفحة
١	الآية	
٢	الإهداء	
٣	الشكر والتقدير	
٤	المحتويات	
٥	المقدمة	١
٦	**المبحث الاول** **مفهوم شعر الالغاز والمعميات بين النشأة والتطور**	٢ -١٢
٧	**المبحث الثاني** **انواع الالغاز والمعميات**	١٣-١٧
	المبحث الثالث **الخصائص الفنية في شعر الألغاز**	١٨-٣٣
٨	الخاتمة	٣٥
٩	المصادر	٣٦-٣٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين ابا القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين ، وبعد:

علم الالغاز علم يُتعرّف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية، بحيث لا تنبو عنها الأذهان السليمة بل تستحسنها وتنشرح إليها بشرط أن يكون المراد من الألفاظ الذوات الموجودة في الخارج، لأن المراد من الألفاظ اسم شيء من الإنسان وغيره، وهو فرع من علم البيان، لأن المعتبر فيه وضوح الدلالة).. ومما لا شك فيه أن الألغاز عامة تمس جانباً هاماً من جوانب النحو العربي والبلاغة العربية التي تعنى بالمجاز والحقيقة؛ مما حدا بفصحاء العرب إلى طرق أبواب اللغة العربية بإحساس عميق وذوق رفيع، ولا وسيلة إلى ذلك غير اللسان السليم، والقول السديد، والذات المتبصرة بدقائق أسرار لغتهم مما جعل علاقتهم بهذه اللغة علاقة الروح بالجسد ، ، وقد جرى الإلغاز على ألسنتهم بالشعر والنثر حتى صار من فروع علم البلاغة، ومن هذا المنطلق جاءت اهمية البحث الحالي بدراسة الالغاز والمعميات في شعر العصر العباسي .

وقد واجهتني في بحثي صعوبات منها ندرة المصادر ولكنني وبعد التوكل على الله وتوجيهات الاستاذ المشرفة على البحث وزيارة بعض المكتبات تمكنت من انجاز اليسير من بحثي هذا.

وقد انتظم البحث الحالي بثلاثة مباحث الاول يدرس مفهوم الالغاز والمعميات بين النشأة والتطور والمبحث الثاني يدرس انواع الالغاز والمعميات والمبحث الثالث يبين الخصائص الفنية في شعر الالغاز في العصر العباسي.

المبحث الاول
مفهوم شعر الالغاز والمعميات بين النشأة والتطور

المبحث الاول

مفهوم شعر الالغاز والمعميات بين النشأة والتطور

لغة

اللغز في اللغة مُستعارٌ من أَلْغَزَ اليربوع أذا حفرَ لنفسهِ حُفرةً مُلتويةً تحت الأرض وشقَّ فيها اتّجاهاتٍ عموديَّةً وأفقيَّةً على اليمين والشمال، بهدف إخفاء نفسهِ وإيهام وتضليل طالبه عن مكانهِ الصحيح المتواجد فيه (١)

و (عرف لَغْز: [مفرد]: مصدر لغَزَ في. ما يُعَمَّى من الكلام وفيه مُشْكِلٌ "ألغاز الأذكياء - لُغْز الكلمات المتقاطعة - مفتاح اللُّغز". سؤال، أو عبارة تتطلَّب إجابه أو فهمًا.

لغَزَ : في يَلغُز، لَغْزًا، فهو لاغز ، والمفعول ملغوز فيه ، لغَز الشَّخْصُ في كلامه : مال به عن وجهه، عمَّاه ولم يُبَيِّنْه" تلغُز كثيرًا فلا نفهم ما تقول". ، لغز الشَّخْصُ في يمينه : دلَّس فيها على المحلوف له).(٢)

---

١ – ينظر: لسان العرب ، أبن منظور، دار الفكر ، لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩٣: ١/ ٤٠٤٧ ، مادة (لغَزَ).

٢ - العين ، الفراهيدي ، دار التراث العربي ، بيروت ،(د.ط)١٩٩٣، ٢: ٢٣٢؛ معجم الصحاح ، الجوهري، دار افاق ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧: ١٦٥.

اصطلاحا: (هي جمع لغز ، وأصله الحفرة الملتوية يحفرها اليربوع والضب والفأر ؛ لأن هذه الدواب تحفر جحرها مستقيمًا إلى أسفل ثم تحفر في جانب منه طريقًا وفي الجانب الآخر طريقًا، وكذلك في الجانب الثالث والرابع، فإذا طلب بعضها البدوي بعصاه من جانب نفق من الجانب الآخر. ثم استعملوه في الإتيان بالعبارة يدل ظاهرها على غير الموصوف بها ويدل باطنها عليه، وهي من قبيل الملاحن، وتشارك المعمى والأحاجي أيضًا من حيث التعمية في جميعها وإيرادها على ذلك الوجه المقصود، إلا أن بينها فروقًا في الاعتبار والاصطلاح

عند المتأخرين) . (١)

وقال فيها السيوطي: ((هي أنواع: ألغاز قصدتها العرب، وألغاز قصدتها أئمة اللغة، وأبيات لم تقصد العرب الإلغاز بها وإنما قالتها فصادف أن تكون ألغازًا. وهي نوعان: فإنها تارةً يقع الإلغاز بها من حيث معانيها ، وأكثر أبيات المعاني من هذا النوع. وقد ألف ابن قتيبة في هذا النوع مجلدًا حسنًا، وكذلك أَلَّف غيره، وإنما سموا هذا النوع أبيات المعاني لأنها تحتاج إلى أن يُسأل عن معانيها ، و لاتُفهم من أول وهلة، وتارة يقع الإلغاز بها من حيث اللفظ

التركيب والإعراب ...)) (٢)

١- تاريخ آداب العرب، شوقي ضيف، دار التراث العربي ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٦ : ٣/ ٣١٣،

٢-م. ن/ ٣/٣١٣

ثم أورد أمثلة من ذلك، كالذي أنشده ابن سلام في كتاب الأضداد لأبي دؤاد الإيادي:

((رُبَّ كلب رأيته في وثاق جعل الكلب للأمير جمالا

رب ثور رأيت في جحر نمل وقطاة تحمَّل الأثقالا

والكلب : الحلقة التي تكون في السيف، والثور: ذكر النمل،والقطاة ...

وكالذي أنشده الخليل لأبي مقدام الخزاعي:

وعجوز أتت تبيع دجاجًا لم يفرخن قد رأيت عضالا

ثم عاد الدجاج من عجب الدهر فراريج صبية أطفالا

وقال: يعني دجاجة الغزْل، وهي الكبة أو ما يخرج عن المغزل، ويعني بالفراريج: الأقبية.

وكقول بعضهم من أبيات المعاني يصف نار القِرى:

وشعثاء غبراء الفروع منيفة بها توصف الحسناء أو

هي أجمل

دعوت بها أبناء ليل كأنهم وقد أبصروها معطشون قد أنهلوا

أنشدهما أبو عثمان الأشنانداني وقال : يصف نارًا جعلها شعثاء لتفرق أعاليها، كأنها شعثاء الرأس، وغبراء يعني غبرة الدخان ، وقوله : بها توصف الحسناء، فإن العرب تصف الجارية فتقول: كأنها شعلة نار! وقوله: دعوت بها أبناء ليل، يعني أضيافًا دعاهم بضوئها فلما رأوها كأنهم من السرور بها مُعطشون قد أوردوا إبلهم ، وكذلك أورد السيوطي مما وقع به الإلغاز من حيث اللفظ والتركيب والإعراب

كقول بعضهم : أقول لعبد الله لَمَّا سِقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم)) (١)

---

١ - المعجم المفصل في الأدب، محمد التوتنجي، دار افاق بيروت ،ط١، ١٩٩٠، : ٢/ ٤٧٠

ابرز مصطلحاته

الأحاجي

((هي جمع أحجِيَّة، وهي اسم من المحاجاة، ويقال لها أُدعية من المداعاة. قال في الصحاح: ويقال حجياك ما كذا وكذا؟ وهي لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم، قال أبو عبيد: هو نحو قولهم : أخرج ما في يدي ولك كذا، وتقول أيضًا: أنا حجياك في هذا الأمر، أي من يحاجيك. وقال في تاج العروس واحتجي أصب ما حُوجِيّ به، قال:

فناصيتي وراحلتي ورحلي ونسعا ناقتي لمن احتجاها

فالأحاجي على ذلك تشبه الأغاليط التي يسميها عامة مصر «بالفوازير» وهي بهذا المعنى أعم من الألغاز، وإن كان الأصل في كلها واحدًا .)) (١)

البنود والمستزاد

هي جمع ((«بند» فارسية معربة، وقد ذكر في التاج أنها تطلق على الألغاز والمعميات، على أن المراد بها هنا هذا النوع من السجع الذي بُنيت جمله على التوقيع وقُسمت إلى أجزاء قصيرة من العروض تنتظم أوزانًا مختلفة فتكسبها شبهًا من الشعر وهي ليست منه. وتلك صناعة في النثر لا يُعرف مخترعها، ولكن الكلام كله لا يخلو من بعض جمل تتفق مع هذا النوع اتفاقًا قريبًا أو بعيدًا، ولا سيما بعض أسجاع العرب، وأنت تعرف ذلك إذا تتبعت واستقصيت)) (٢)

---

(١) خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، دار الفكر ، لبنان،ط٢ ،١٩٩٠: ٤٨٥.

(٢) المعمى والألغاز، طاهر الجزائري، دار افاق ،لبنان، ط ١، ٢٠٠٠: ١٢٠.

وكلمة البند المطلقة على هذه الصناعة تدل على واحد من أمرين : إما أنها ملحقة في أصلها بالألغاز والمعميات ، وإما أنها من صنعة أحد أدباء العجم، سواء احتذاها على مثال أو ابتدأها ، وهذا أرجح الرأيين؛ لأنه لم يعرف من هذه الطريقة شيء قبل البنود الخمسة التي رصفها الشاعر المعروف بابن معتوق المتوفى سنة ١٠٨٧ وهي ملحقة بديوانه، وقد جعل الأول في وصف الآيات السماوية، والثاني في وصف الآيات الأرضية، والثالث يتخلص فيه إلى ذكر نعمة إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم ينتهي في الرابع والخامس إلى مدح شخصه مسمى، وهذه المعاني من أغراض الشعر ، فهي دليل على حقيقة الصنعة. (١)

المُعمَّى

((هذا الفنَّ هو الأصل من حيث الصنعة، وأن الملاحن والألغاز والأحاجي هي منه، بعضها أعان عليه، وبعضه أعان عليها ،وإن هذا الفن وأشباهه يسمَّى المعاياة، والعويص،واللغز،والرمز، والمحاجاة،وأبيات المعاني، والملاحن والمرموس، والتأويل والكناية، والتعريض، والإشارة، والتوجيه، والمعمَّى، والممثل. والمعنى في الجميع واحد ، وإنما اختلفت أسماؤه بحسب اختلاف وجوه اعتباراته، فإنك إذا اعتبرته من حيث هو مغطّى عنك سميته مُعمَّى، مأخوذ من لفظ العمى، وهو تغطية البصر عن إدراك المعقول، وكل شيء تغطّى عنك فهو عمي عليك، وإذا اعتبرته من حيث إنه سُتر عنك ورُمس سميته مرموسًا مأخوذ من الرَّمس، وهو القبر، كأنه قبر ودُفن ليخفي مكانه على ملتمسه، وقد صنَّف بعض الناس في هذا كتابًا وسمّاه المرموس، وأكثره ركيك عامي، وإذا اعتبرته من حيث إن معناه يئول إليك سميته التأويل ...))(٢)

---

(١) ينظر : خزانة الأدب الكبرى : ١١٦/٣.

(٢) وفيات الاعيان في معرفة اخبار انباء ابناء الزمان، ابن خلكان، دار التراث العربي ،لبنان، ط ١، ١٩٩٨: ١٥٤/١.

نشأة وتطور شعر الألغاز والمعميات

ظهرت الألغاز في الشعر العربي ((منذ العصر الجاهلي ولكنَّها شهدت ازدهارًا واسعًا ونُمُوًّا كبيرًا وكثرةً لافتةً للنظر في مرحلة العصر الوسيط إذ استهوتْ عددًا كبيرًا من الشعراء والأدباء وتملكت وجدانهم فأقبلوا على النظمِ فيها وبالغوا في إيرادها والإكثارِ منها في شعرهم حتَّى أصبحتْ لونًا من ألوان أدب الترفيه والتسلية والفكاهة والرياضة العقليَّة وإظهار البراعة اللغَّوية والقُدرة على الصناعة اللفظيَّة)) (١)

وقد خطا ((علماء العربية القدامى بموضوع الألغاز والأحاجي خطوة متقدّمة سريعة غير مسبوقة، وهم أول من لفت الأنظار إلى أهمية موضوعها وطرافته، والدليل على ذلك ما سطروه في مصنفاتهم النحوية من قضايا ملغّزة، وما دوّنوه في مؤلفاتهم الفقهية من مسائل مبهمة [...] ويسهم كتاب (مجمع الألغاز لخير الدين شمسي باشا في دراسة كتب الألغاز والأحاجي وحصر ما فيها من إفادة وتجديد لباع اللغة العربية، فكم احتضنت الألغاز النحوية قواعد نحوية سهل على الباحثين نقلها للدارسين، وكم ضمت من قواعد فقهية سهلت ولوج الباب وقطع الطريق، والعرب هم أسبق الأمم إلى موضوع الألغاز والأحاجي والمعميات)) (٢)

إن هذه الأمة انبثقت من الجزيرة العربية في الأعوام الست مئة (القرن السابع الميلادي وأشعّت فوق مساحات شاسعة من العالم المعروف، فأخرجت بسرعة واحدة من أرقى الحضارات التي عرفها التاريخ حتى ذلك الوقت، لقد ازدهر العلم فأصبحت علوم الطب والرياضيات أفضل ما في العالم، ومن الرياضيات جاءت كلمة التعمية ، كما ازدهر الفن التطبيقي وتطورت علوم الإدارة ، ولما كانت ديانة هذه الحضارات قد حرّمت الرسم والنحت لذوات الأرواح فقد حضّت بالمقابل على التعمق في تفسير القرآن الكريم، مما أدى إلى أن تنصبّ الطاقات الخلاقة الكثيرة في متابعة الدراسات اللغوية، مثل كتاباتهم الأدبية في ألف ليلة وليلة، وفي الألغاز والأحاجي والرموز والتوريات والجناس، وأمثالها من الرياضات الذهنية ، هذا وقد أصبح النحو علماً أساسياً .. فأدى كل هذا إلى أن يتضمن الكتابة السرية (علوم التعمية).(٣)

١ـ المعجم المفصل في اللغة والأدب:١٠٧٨/٢.

٢ـ خزانة الادب :٣ /١١٦.

٣ـ ينظر: وفيات الأعيان :١ /١٥٤.

وقد عقد القلقشندي في (صبح الأعشى فصلاً (في إخفاء ما في الكتب من السر) قال فيه: وهو مما تمس الحاجة إليه عند اعتراض معترض من عدو ونحوه يحول بين المكتوب عنه والمكتوب إليه من ملكين أو غيرهما، حيث لم تفد الملطفات لضرر الرصد وزيادة الفحص عن الكتب الواردة من الجانبين). (١)

وفي نهاية مقدمة (مجمع الألغاز) الضافية كتب المؤلف عن عمله في مجمعه: (الألغاز فن من فنون الأدب ازدهر ردحاً من الزمن حيث مال الأدباء والشعراء إلى المحسنات البديعية واشتد ولعهم بها وجعلوا همه في التنافس في فصاحة الألفاظ دون بلاغة المعاني، فكانت مقامات بديع الزمان الهمذاني فالحريري ثم الوهراني في مناماته، وكثرت المساجلات في الأحاجي والألغاز والتلاعب باصطناع المعميات العويصة، والمعاياة الخفية التي يُحتاج لاستخراجها إلى سرعة البديهة، وكدّ الخاطر وجهد القريحة وقدح زناد الفكرة، وتمكّن من علوم البلاغة وإتقان علوم اللغة والتصرف بمفرداتها .

أن هذا الفن وأشباهه يسمى المعاياة، والعويص، واللغز والرمز ، والمحاجاة، وأبيات المعاني، والملاحن والمرموس والتأويل، والكناية، والتعريض، والإشارة، والتوجيه، والمعمى، والممثل. والمعنى في الجميع واحد ، وإنما اختلفت أسماؤه بحسب اختلاف وجوه اعتباراته، فإنك إذا اعتبرته من حيث هو مغطّى عنك سميته مُعمَّى، مأخوذ من لفظ العمى، وهو تغطية البصر عن إدراك

المعقول، وكل شيء تغطى عنك فهو عمي عليك ، وإذا اعتبرته من حيث إنه سُتر عنك ورمس سميته مرموسًا مأخوذ من الرَّمس، وهو القبر ، كأنه قبر ودفن ليخفي مكانه على ملتمسه، وقد صنَّف بعض الناس في هذا كتابًا وسماه المرموس، وأكثره ركيك عامي، وإذا اعتبرته من حيث إن معناه يئول إليك سميته التأويل ... إلخ.(٢)

---

١) ينظر :صبح الأعشى، القلقشندي، دار صادر، لبنان ط١، ١٩٩٠، ٣٤.

٢) ينظر : مجمع الألغاز ، ١٢١ .

وأن المعمى سمي في عصره المترجم، وأن الخليل واضع العروض هو أول من استخرجه ونظر فيه ، قال : وذلك أن بعض اليونان كتب بلغتهم كتابًا إلى الخليل فخلا به شهرًا حتى فهمه، فقيل له في ذلك فقال: علمت أنه لا بد وأن يفتتح باسم الله تعالى، فبنيت على ذلك وقست وجعلته أصلًا ففتحته، ثم وضعتُ كتاب المعمَّى. وهو خبر لا نراه محتملًا إلا أن يكون ذلك اليوناني مستعربًا وافتتح كتابه حقيقة باسم الله على الطريقة العربية، فلا يبقى شيء إلا أن تُؤاتى الفطنة ويُسعف الإلهام. ونظير ذلك ما فعله شامبليون في قراءة الخط الهيروغليفي الذي كان على حجر رشيد بعد أن اعتمد ترجمة اليوناني في المقابلة، وكان ذلك مبدأ لما بعده إلى اليوم. واستمرَّ فن المعمى بعد الخليل أمثلةً متفرقة لا تُفرد بالتدوين ولا تتشعب في المعالجة؛ حتى كان الجاحظ يقول : ليس المعمى بشيء ؛ قد كان كيسان مستملي أبي عبيدة يسمع خلاف ما يقال، ويكتب خلاف ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب، وكان أعلم الناس باستخراج المعمى؛ وكان

النظام على قدرته على أصناف العلوم لا يقدر على استخراج أخف ما يكون من المعمى. وفي كلمة الجاحظ تحامل بيّن على الخليل، وما كان النظام وهو ما هو ليتفرغ لشيء كالمعمى حتى يكون عجزه حَطًّا من الفن، ولا شك أن النظام كان عن سائر الفنون التي لم يزاولها أعجز منه عن المعمى.(١)

وتجد شيئًا من تلك الأمثلة المتفرقة في يتيمة الدهر للثعالبي، وقد ذكر في ترجمة أبي أحمد بن أبي بكر الكاتب، أن أبا طلحة قسورة بن محمد كان من أولع الناس بالتصحيفات، فقال له أبو أحمد يومًا : إن أخرجت مصحفًا أسألك عنه وصلتك بمائة دينار ، قال : أرجو أن لا أقصر عن إخراجه؛ فقال أبو أحمد «في قشور هينم جمد» فوقف حمار قسورة وتبلد طبعه، فقال: إن رأي الشيخ أن يمهلني يومًا فعل ، فقال : أمهلتك سنة، فحال الحول ولم يقطع شعرة، فقال له أبو أحمد هو اسمك : قسورة بن محمد، فازداد خجله وأسفه.(٢)

---

١) ينظر: خزانة الأدب : ٤٨٨

٢) ينظر :المصدر نفسه: ٤٨٩

وبهذا تتبين أن المعمى لم يكن قد بلغ شيئًا مما انتهى إليه عند المتأخرين، وأن المعروفين به كانوا على قلتهم إنما يُعرفون بفرط الرغبة وشدَّة الولوع، لا كما يُعرف المتميز بالفن على وجه الإحاطة به والاختصاص فيه.

وما زال ذلك أمره حتى وقع إلى الأعاجم فدونوه واستنبطوا قواعده، وأنزلوه في رتبة بين الفنون والعلوم، وأول من فعل ذلك منهم شرف الدين علي اليزدي الفارسي صاحب تاريخ ظفر نامه في الفتوحات التيمورية، وقد أطلقوا عليه لقب الواضح له، وتوفي سنة ٨٣٠ – قال قطب الدين المكي : وما زال فضلاء العجم يقتفون أثره ويوسعون دائرة الفن ويتعمقون فيه إلى أن ألف فيه المولى نور الدين عبد الرحمن الجامي المتوفى سنة ٨٩٧ صاحب شرح الكافية عشر مسائل، فدُوّنت وشرحت، وكثر فيها التصنيف إلى أن نبغ في عصره المولى مير حسين النيسابوري المتوفى سنة ٩١٢ فأتى فيه بالسحر الحلال وفاق في تعمقه ودقة نظره سائر الأقران والأمثال، كتب فيه رسالة تكاد تبلغ حدَّ الإعجاز ... وارتفع شأن مير حسين بسبب علم المعمى في سائر العقليات، فصار ملوك خراسان وأعيانهم يرسلون أولادهم إليه ليقرءوا رسالته عليه وظهر بعدهما فائقون في المعمى في كل قطر بحيث لو جمعت تراجمهم لزادت على مجلد كبير.(١)

وقطب الدين ((هو أول من ترجم طريقة المعمى عن الفارسية إلى العربية في رسالة سماها كنز في كشف المعمى، وتلاه تلميذه عبد المعين بن أحمد الشهير بابن البكاء البلخي، فألف رسالة سماها الطراز الأسمى على كنز الأسما)) . (٢) وحد المعمى((أنه قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والإيماء بحيث يقبله الذوق السليم، ويشترط فيه أن يكون له في نفسه معنى وراء المعنى المقصود بالتعمية، وقال القطب في الفرق بينه وبين اللغز : إن الكلام إذا دلَّ على اسم شيء من الأشياء بذكر صفات له تميزه عما عداه

---

١ ـ ينظر: خزانة الأدب: ٤٨٩

٢ ـ المعمى والألغاز : ١٢٠.

كان ذلك لغزًا ، وإذا دل على اسم خاص بملاحظة كونه لفظا بدلالة كرموزه سمي فالكلام الدال على بعض الأسماء يكون معمى من حيث إن مدلوله اسم من الأسماء بملاحظة الرمز على حروفه، ولغزًا من حيث إن مدلوله ذات من الذوات بملاحظة أوصافها، فعلى هذا يكون قول القائل في كمون:

يا أيها العطار أعرب لنا عن اسم شيء قل في سَوْمكا

تنظره بالعين في يقظة كما ترى بالقلب في نومكا

يصلح أن يكون لغزًا بملاحظة دلالته على صفات الكمون، ويصلح أن يكون في اصطلاحهم

معمى باعتبار دلالته على اسمه بطريق الرمز)) .(١)

---

١ - المعمى والألغاز : ١٢٠.

المبحث الثاني

انواع الالغاز والمعميات

المبحث الثاني

انواع الالغاز والمعميات

إن اللغز هو الطريق الذي يلتوي ويشكل على سالكه وأصله الحفرة الملتوية ويشترط فيه أن يكون جذاباً يقبله الذوق السليم وأن يكون بمنأى عن الإطناب والتشبيهات الكاذبة والاستعارات البعيدة كي يستحسنه أهل البلاغة[ ]واللغز يكون في النثر والنظم، وينقسم بشكل عام إلى قسمين:

١. **الألغاز المعنوية**، يشار فيها إلى الموصوف بذكر صفات الذات. وقد سمي اللغز البسيط، أو الوصفي. وتعتبر الألغاز التي تتعلق بالعلوم المختلفة مثل النحو والحساب والفقه، من ملحقات الألغاز المعنوية، حيث تسمى بالألغاز الفنية أيضاً

٢. **الألغاز اللفظية**، وترد فيها الإشارة إلى الموصوف من خلال ذكر كلمات تتضمن اسم الموصوف، أو بعض حروفه. ويمكن أن يتم ذلك بالتصحيف والقلب والحذف

يرى البعض فروقاً قليلة بين الألغاز والأحاجي والمعميات ، ولم يقصد من وراءها جميعاً سوى اختبار ذكاء المخاطب تفكهاً وتسلية والتلاعب بالألفاظ أحياناً. واعتبر حاجي خليفة الأحاجي من فروع علم اللغة والصرف والنحو، حيث يقول: الأحاجي هو علم يبحث فيه عن الكلمات المخالفة لقواعد اللغة العربية بحسب الظاهر وتطبيقها عليها إن هناك أسماء أخرى تشارك في المعنى اللغز والأحجية والمعمى إلى حد كبير رغم الفروق الضئيلة منها: المُعاياة والعَويص والرمز والملاحن والمرموس والتأويل والكناية والتعريض وغيرها ، وللغز في الثقافة السامية جذور موغلة في القدم، حيث وردت شواهد من هذا الفن في التوراة، مثل ما جاء به شمشون في «سفر القضاة» [٢]

وارتبطت الألغاز في اللغة العربية ببعض المفاخرات اللغوية، ذلك لأن الشعراء استعملوها من خلال الأساليب المعقدة المختلفة لأن يختبروا ذكاء المخاطب وفطنته (من أقدم شواهدها ما كان يردده الكهنة والعرافون في ثنايا خطبهم وكذلك من الشواهد القديمة لهذا الفن ما نقلوه عن امرأة فى الجاهلية تدعى هند كانت معروفة بالفصاحة والبلاغة وتحاجي الرجال كما اعتبرت الأشعار التي تبادلها امرؤ القيس وعَبيد بن الأبرص من شواهد هذا الفن في العصر الجاهلي. وما يجدر ذكره أن عبيداً استخدم في هذه المحاورة كلمة «الأوابد» بدلاً من «الألغاز»، ويستعمل المعري المكان في إبراز قيمة السيادة على الأرض ليؤكد

( )ينظر: الأحاجي والألغاز الأدبية[١]، محمد الحكيم، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، السعودية : ط١، ١٩٩٠: ٢٣

()ينظر: تاريخ آداب العرب ، الرافعي. المنصورة، مكتبة الإيمان. مصر: ط١، ١٩٤٠ :٢/ ١٩٢

مكانة مخاطبيه عن طريق دلالة المكان على تلك السيادة تشريفاً للمكان بالممدوح أو المرثي كما في قوله في أحد الممدوحين :

إذا ضـــربت خيامـــك فـــي مكـــان فـــذلك حيـــث يلـــتقط الجمـــان

وتـــدخر الكواعـــب مـــن حصـــاه وحـــق لـــه ادخـــار واختـــزان( )

وإذ انتقلنا إلى العصر العباسي نجد إن المعري ملغزا في الابره قال :

سـعت ذات سـم فـي قميصـي فغـادرت بـــه أثـــراً والله شـــاف مـــن الســـم

كســـت قيصـــراً ثـــوب الجمـــال وتبّعـــاً وكسرى وعادت وهي عاريـة الجسم

وأيضا قوله في الهريسة:

أتتنـــا ومـــا لاح الصـــباح وقـــد ســـرت إلينا الدجى إن الحرائر لا تسري

منعمـــــة بيضـــــاء مـــــا نفحاتهـــــا بعطر ولكن هنَّ أشهى من العطر

لهـــــا والـــــد عـــــال وأم كريمـــــة وحاضـنة سـوداء جائشـة الصـدر

إذا أودعـــت ســـراً غـــلا فـــي ضـــميرها فباتـــت مـــن الســـر المصـــون علـــى

وكقوله ملغزاً في قطعة ملح من ملح الطعام من إنشاد المذكور [طويل]:

وبيضـــاء مـــن ســـر المـــلاح ملكتهـــا فلما قضت إربي حبوت بها صحبي

فبـــاتوا بهـــا مســـتمتعين ولـــم تـــزل تحـثهم بعـد الطعـام علـى الشـرب( )

ويعد السيوطي أول من قدم تقسيماً تاريخياً للألغاز؛ فقسمها إلى أقسام عدة:

١. الألغاز التي ابتكرها العرب

٢. الألغاز التي أبدعها كبار علماء اللغة؛

O. الألغاز التي لم توضع بهدف اللغز، ولكنها تحولت إلى ألغاز صدفة. ويضيف السيوطي قائلاً: يقسم اللغز في الأصل إلى نوعين:

١. الألغاز التي يكون بناؤها الدلالي لغزاً. وقد سمي هذا النوع «أبيات المعاني» أيضاً

( ) شروح سقط الزند، ابو العلاء المعري ، دار التراث العربي ، لبنان، ١٩٩٣، ٢١٥/١ .

( )الألغاز النحوية، السيوطي تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة: ط١ ،٢٠٠٣: ١٢

٢. الألغاز القائمة على أساس اللفظ والتركيب والإعراب، ثم يذكر أمثلة لكل منها ( )[١]

اختلفت تيمات و موضوعات الألغاز، وتلونت بثقافة قائلها، فمنها ما هو علمي وفقهي فيه نكتة شرعية ومنها ما هو ذهبي وآخر للتسلية وكذلك الألغاز العروضية وهكذا ... وهذه بعض أقسامها ونماذج منها :

١- الألغاز العلمية:

وهي الألغاز التي تدل على المقدرة العلمية عند الشعراء وعلى حدة ذكائهم ونفاذ بصيرتهم، ومن الألغاز

١-١ الألغاز الفلكية:

وهي التي تتناول أمور علم الأجرام السماوية، منها الألغاز في السماء والنجوم كقولهم

وحســـــــــــناءَ خرســـــــــــاءَ يروقُـــــــك ملبسُـــــــها الأزرقُ

وأحســـــنُ مـــــن كـــــلّ مُستحسَـــــنٍ عيـــونٌ لهـــا فـــي الـــدُّجَى تبـــرُقُ

ومن الألغاز العلمية أيضا:

١ - ٢ الألغاز اللغوية :

هي التي تكون بمعنى ظاهر وهو ما يتبادر إلى الذهن، ويقصد بما معنى أخر خفي وهو المراد، وتتصور في الألفاظ المشتركة حيث يذكر الملغز اللفظ بمعنى ويوهم أنه يريد به غيره

ومن أمثلتها قول ابن الجزار

وذي هيـــــفٍ كالغصـــــن قـــــدا يفـوق القنـا حسـنا بغيـر سـنان

وأعجـب مـا فيـه تـرى النـاس أكلـه مباحـاً قبيـل العصـر فـي رمضـان

فالشاعر أوهم في هذين البيتين، قبيل العصر " أنه الزمان بينما هو أراد المصدر أي قبل أن يعصر، وهذا النوع استعمل قديما.

١ - ٣ الألغاز النحوية :

هي علم يعرف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية، لكن بحيث لا تنبو منه الأذهان السليمة بل تستحسنها

([١])الطراز في الألغاز، جلال الدين السيوطي، المكتبة الأزهرية للتراث: مصر، ٢٠٠٣ : ٧٨

وتتشرح إليها بشرط أن يكون المراد من الألفاظ القوات الموجودة في الخارج ومنها قول الفرزدق [1]

يفلِّقْـــــــن هامًـــــــا لـــــــم بأســـيافنا هـــامُ الملـــوكِ القمـــاقمُ

فظاهر هذا البيت مناقض كما نرى، وينحل الإشكال بأن نجعل "ها" للتنبيه و"ما" للاستفهام الإنكاري

وحقها أن ترسم بالنون، وإنما رسمت بالتنوين لتقوية الإلغاز .وقال الخوارزمي :

مَـــــا تـــــابعٌ لـــــم يـــــ فـــي لفظـــه ومحلّـــه يـــا ذا الثّبـــثْ

مـــاذا بعلـــمٍ غيـــر علْـــمٍ نـــافعٍ باغـــت فـــي إتقانـــه حتّـــى ثبـــثْ

٢ – الألغاز الفقهية:

المراد بها التعجيز، وإظهار البراعة في عمق التفكير ودقة العبارة. وأكثر من فتن به الفقهاء في مجالسهم و حلقات دروسهم وتناظرهم [2]

ســـــلَّم علـــــى مفتـــــي الأ عنـدي سـؤال فـي الفـرائض مُفحـمُ

قـــومٌ إذا مـــاتوا تحـــوز ديـــارَهم زوجـــاتهُم ولغيـــرهم لا تقســـمُ

وبقيّـــةُ المـــال الـــذي قـــد خلَّفـــوا يجـري علـى بـاقي الوراثـة مـنهمُ

٣– الألغاز الذهنية:

أو الألغاز الحسابية . وهي داخلة تحت قواعد لا تحتل، وقوانين صحيحة لا تعتل، ولا ينبغي أن يلقى منها على الأديب من حيث هو أديب إلا المسائل القريبة للدهن التي يمكن أن تستخرج بدون تحصيل قواعد الفن ومن نماذجها معرفة حساب عقد الأصبع كقول ابن طباطبا العلوي [3]

إنْ رمـــــتُ مـــــا فـــــي يـــــد أو جئـتُ أشـكُو إليـكّ ضـيق يـدِي

عقـــدتَ لـــي بـــالألوف أربعـــةٌ منقوصـــةٌ ســـبعةٌ مـــن العـــددِ

---

(1) الألغاز والأحاجي الأدبية ، الحي، دار المطبوعات ، السعودية ، ١٩٩٠ :٤٣

(2) الالغاز والاحاجي الادبية : ٤٤

(3) الطراز في الألغاز:٧٢

ومعناه أي عقد ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وتسعين فقبض الخنصر والبنصر والوسطى من اليمني بحيث تكون رؤوس الأظافر ملامسة بطن الكف هو ثلاثة وتبقى السبابة منها، ووضع باطن الإبهام عليها هو تسعون، وهيأة الثلاثة باليسرى هو ثلاثة آلاف. وهيأة التسعين بما هو تسعمائة.

٤- الغاز التسلية :

ويقصد بها تحريك الذهن واستخدام العقل وتشغيل الفكر بطرح قضايا متنوعة ومختلفة غالبا ما تكون بين السائل والمجيب كقول ابن الحاج البلّفيقي في المجبنات

ومُصـــــــفَرَّةِ الخـــــــدّين مطـــــــ على الجُبْن، والمصفرُّ يؤذنُ بالخوفِ
لهـــا هيئـــةٌ كالشّـــمس عنـــد طلوعِهـــا ولكنها فـي الحين تغرُب فـي الجوفِ

٣- الألغاز العروضيّة :

وهي معرفة أوزان الشعر وعروضه، ومنها قول أبي الحسين الجزار ملغزا لأحد تلامذته

يـــــــــا أيهُـــــــــا الحبـــــــــ عِلْـــم العـــروضِ بـــه امتـــزَجْ
بـــــــيّن لنّـــــــاً دائـــــــرةٌ فيهَـــــا بســـــيطٌ وهـــــزّجْ

فأجابه تلميذه : اضن أنها الساقية ، فأجابه الشيخ نعم، قد أصبت، إلا أنك درت فيها ساعة وقصد الشيخ والفكاهة بهذه النكتة اللطيفة . ( )[١]

()الطراز في الألغاز:٧٣

المبحث الثالث
الخصائص الفنية في شعر الألغاز

المبحث الثالث

الخصائص الفنية في شعر الألغاز

- الألغاز بين المقطوعات والقصائد

((جاء شعر الألغاز على شكل قصائد ومقطوعات، زادت فيها القصائد عن سبعة أبيات، ولكن يبدو أنهم مالوا للمقطوعات، لأنهم كانوا يكتفون ببيتين أو ثلاثة ليلغزوا فيما يريدون. فقد كانوا يكثفون من ألفاظهم في عبارات مختصرة لا تحتمل إضافة شيء لها، كما كانوا يفرغون فيها ما يعن لهم من معنى خاطر لا تحتاج إلى إطالة وطول نفس. وقد علّل محمود رزق سليم انتشار ظاهرة المقطوعات، بقوله: أما المقطوعات فقد راجت في هذا العصر رواجاً عظيماً، وأقبل الشعراء على نظمها إقبالاً ملموساً، بدافع حبهم لأصباغ البديع وصناعة التشبيه والتورية، وبدافع حب الوصف والتصوير. فمتى سنحت لهم لفظة ينسبك معها لون بديعي أو يحلو به مجاز طريف أو تشبيه مبتكر، عجلوا إلى نظمها في البيت أو البيتين مثلاً وأذكى بينهم عجلة حب الابتكار والإبداع، ورغبة المنافسة والتفوق والميل والتسلي والمداعبة والمماجنة. لهذا كلّه تعد مقطوعاتهم مجالاً واسعاً لفنيتهم الأصيلة، ودليلاً عليها وعلى حضور بديهتهم وحسن إيجازهم ودوام اتصالهم وانشغالهم بها)) (١) وهذا التعليق لا يبتعد عن شعر الألغاز، فمتى سنحت لهم لفظة ينسج معها لون بديعي عجلوا إلى نظم المقطوعة .

---

١. سليم، محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي. ٤٩١/٢ – ٤٩٢ .

لم يكن نظم الألغاز في قصائد طويلة أمراً شاقّاً على الشعراء ، فقد نجد غير شاعر قد كتب قصيدة كاملة في لغز أصبغه بالبديع والبيان رغبة منه في المنافسة والتفوق والتسلي، ونورد هنا على سبيل المثال لا الحصر ما كتبه الصفدي إلى علي بكتمر (١) ملغزاً في عباس :

(الطويل)

ايـــا ســـيّداً حـــاز العُـــلا وهـــو يـــافع ... فـــراوي النّـــدى عنـــه كتيـــر ونـافـــعُ
ومن حاز فضلَ السيّفِ في مَعْرَك الـردى ... فبـــارقُهُ فـــي ظُلمـــةِ النقـــع ساطْـــعُ
ومَنْ إنْ سألنـا : من أولـو الفضل والنهى ... أشـــارت إليـــه عنـــد ذاك الأصابـــعُ
ومـــن نفّـــقَ الآداب بعـــد كسادهـــا ... وجلّـــى دجاهـــا مـــن محيّـــاه لامـــعُ
ومـــن هـــو ذُخْـــر للعُفـــاة وملجـــأٌ ... إذا صـــدهم حـــظٌّ مـــن الدهـــرِ صـــادعُ
أحاجيـكَ مـا اسـمٌ، أعـوزَ النـاس قطـرهم ... فلمـــا دعـــا انجـــابتْ عيـــونٌ هوامـــعُ
كتابتـــه فـــي الطـــرسِ لا شـــك أربـــعٌ ... وعـدّتـــه خمـــسٌ وفـــي العكـــسِ ســـابـــعُ
وإن زال منـــــه ثـالـــــثٌ فقبيلـــــة ... لهـــا فـــي قـــراعِ الـــدارعينِ وقـائـــعُ
وعُـــدّة مـــا يبقـــى لعكـــسِ ثلاثـــة ... ولكنّـــــهُ سَبْـــــعٌ، ففـــيم التنـــازعُ
وإنْ تـــمَّ معكوســـاً وصـــحّفت لفظـــه ... تجـده مُنَـى مـن قـد غـدا وهـو جائـــعُ
وإن كـــان لـــم يظهـــر لفضلـــكَ حلُّـــهُ ... وحاشـاك يـا مَـن ذِهْنُـه الحـدّ قاطـــعُ
فصـحّفْهُ بعـدَ القلـبِ مـن غَيـر نقصِـهِ ... فـذلك فـي التصحيـفِ والقلـبِ شائـــعُ
أبـنْ لـي معمّـاي الـذي قـد سـتَرَتَهُ ... فغيـرك فيـه مثـلُ أشـعبَ طامـــعُ
ودُمْ وارقَ فـــي أوجِ المفـــاخِر والعُـــلا ... مـدى الـدهرِ ماغَنّـت بأيـكٍ سـواجعُ (٢)

---

١. هو علاء الدين بن الأمير سيف الدين بكري، أحد الأمراء في مصر. توفي سنة ٧٦٢ هـ. : أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي: ٣ / ٣٠٩ .
٢. أعيان العصر وأعوان النصر: ٣ / ٣١١ .

تقنية الاستهلال والخاتمة في الألغاز

و كان من عادة الشعراء يوم ذاك أن يكتبوا ألغازهم، ويرسلوها إلى أصدقائهم، وعلى من يتصدى إلى حل إبهام اللغز أن يعتمد البحر والوزن والقافية، التي اعتمدها قائل اللغز، وغالباً مايفتتح منشئ اللغز حديثه عن اللغز بمقدمة يمدح فيها صديقه الشاعر الذي يرسل إليه لغزه، ثم يختتمه بخاتمة لا تخرج عن المدح والثناء كذلك، وغالباً ما يبادله حالّ اللغز مثل هذه المشاعر، فيمدحه، ويشيد بمقدرته على نظم الشعر والألغاز(١). وقد أضحت الألغاز في هذا العصر مباراة بين من ينشئ اللغز ومن يفك إبهامه، يحاول كل منهما ما وسعه الجهد إظهار براعته في الصياغة، والتفنّن في توليد المعاني. وتلك شكلية أغرم بها القوم في كل مناحي حياتهم. فالشاعر لم يكن همه أن يعجز صاحبه في حلّ لغزه تماماً، كما أن صاحبه لم يكن همه أن يحلّ اللغز؛ ذلك أن كل منهما كان يرى الأمر غير ذلك . لقد كانا متفقين أن يتفنن كلّ منهما في إظهار أقصى ما يملك من البراعة، والملكات الشعرية واللغوية والبديعية، وعلى ذلك سار الشعراء وأوغلوا. لعلّ الدافع وراء خلق الالغاز لم يكن معرفياً، فالشاعر لا يريد لمن يقرأ لغزه أن يحاول معرفة ما ألغز به، بقدر ما كان عرضاً لإظهار مدى تمكّنه من اللغة والشعر بين غيره من الشعراء والأدباء، وملهاة هو صانعها والمتفرج عليها في آن واحد، لذا عقدت المجالس الأدبية التي كان الناس يقبلون عليها، ويصغون إلى مناظرة الأدباء ومناقشتهم، وقد يسهمون في حلّ هذه الألغاز، وإذا ما نجحوا طربوا للنجاح، وازدادوا إقبالاً على تلك المجالس التي كانت تطرح فيها، وولعوا بالمزيد، حتّى راجت المراسلات بالألغاز، وازداد إقبال الشعراء على هذا اللون، الذي أصبح سمة من سمات تلك الحقبة. والذي زاد من الإقبال على تلك المجالس والمراسلات أن الشعراء الذين كانوا يكتبون ألغازهم ويرسلونها إلى الأصدقاء، كان يتوجب على من يتصدى إلى حلّه أن يعتمد البحرزن والقافية التي اعتمدها قائل اللغز، إضافة إلى أن منشئ اللغز يفتتح حديثه عن لغزه والو بمقدمة يمدح فيها صديقه الشاعر، الذي يرسل إليه لغزه، ثم يختمه بخاتمة لا تخرج عن المدح والثناء، وغالباً ما يبادله حالّ اللغز مثل هذه المشاعر فيمدحه ويشيد بقدرته على نظم الشعر والالغاز أما الألغاز التي لم تكن موجهة إلى أحد ليحلّها أو يفك طلاسمها، فإن وراءها الرغبة في إثبات الذات في مجتمع سحقت فيه الذات .ولعلّ مما يزيد الرغبة في إثبات الذات أن شعراء الألغاز كانوا في أغلبهم علماء وقضاة وكتّاب سر، وأغلب العلماء كانوا نحويين أو لغويين اما القليل من الشعراء الذين عاشوا لفنّهم الشعري، فلا نجد للألغاز في شعرهم إلّا أطيافاً باهتة، قد تبين فتظهر في لغز أو لغزين، ولا يزيد عدد أبيات الواحد منها عن بيتين فتظهر فيظهر اللغز إن هذا في شعرهم أمراً ثانوياً بعيداً عن التعمد كتشبيه واستعارة تمر عرضا في هذا الشعر. ان هذا الضرب من الألغاز قد ارتدى لبوس التسلية الاجتماعية، واستخدمه الشعراء في تراسلهم وتفكّههم ورياضتهم الذهنية وكانوا يتطارحون به ويقضون به أوقات فراغهم (٢)،

١. ينظر: الأيوبي، ياسين: آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي. :٣٩٩ .
٢. ينظر : المصدر نفسه : ٣٩٠

ومن الأمثلة على ذلك نورد ما كتبه الصفدي إلى نجم الدين بن غانم (١) ملغزاً في تميم:

(السريع)

مَــولايَ نَجْــم الــدينِ يــا مَــنْ لــهُ خليــــلُ ودَّ وهــــوَ أزكـــى حمـــيم
مـــا اســـمٌ ربـــاعيّ لـــه أوّلُ إنْ زالَ عنــهُ لــمْ تجــدْ غيــرَ مــيم (٢)

فأجاب نجم الدين بن غانم وأجاد ملتزماً الوزن والقافية

(السريع)

مَــــولايَ قـــدْ قلّـــدتني حليـــةً مـــن جـــوهرِ اللفـــظِ بعقـــدٍ نظـــيم
مـــذهب معنـــاه فـــتمَّ العنـــا والبـــدرُ تُســـبى منْـــهُ تـــاءٌ ومـــيم (٣)

الموسيقى الخارجية والداخلية

تعد الموسيقى من أهم الظواهر التي تمتاز بها اللغة العربية، ومن أهم خصائصها كذلك فحروفها تقترب بجرسها الموسيقي، للتدليل على معانيها، فلو أخذنا حرف القاف مثلا نجد أنـه بجرسه الشديد، يدل على الحركة ، فكلمات مثل قام، قعد، قلب، قسم، قد تدل على الحركة، ولعلّها استمدت هذا الإيحاء من حرف القاف، الذي بدأت به، ولو أخذنا حرف السين مثلاً آخر نجد أنه يدل على السكون والسكينة كما يتبين من الكلمات ، وسوس، حسحس، خس، انسلّ، تنفّس، مس، عسعس وكثير من حروف اللغة العربية تمتاز بهذه الخاصية (٤). لا يمكن الفصل بين الموضوعات الشعري والموسيقا، فهي تختلف من موضوع لآخر، مما يضطر الشاعر إلـى اتباع تماوج موسيقي مناسب لغرضه، وكلّما كان الشاعر جيداً كانت موسيقاه ألصق بغرضه (٥) وكان شغف الشعراء في التلاعب في بحور العروض كشغفهم بتلاعبهم اللفظي البديعي، فقد عزفوا عن الأوزان الطويلة، وآثروا الأوزان القصيرة والمجزوءة، فهذه الأوزان قد تراضتها الأذواق العامة ، فهي خفيفة على السمع، سهلة الحفظ، فيها رشاقة، وليس فيها تـوعر البحور الطويلة وثقل سمعها (٦).

---

١. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ،ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد : ٢٣٢/١.
٢. المصدر نفسه: ٢٣٢/١.
٣. المصدر نفسه: ٢٣٢/١.
٤. ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ،حسام سعيد. النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد،ط١، ١٩٨٠ : ٢٨٦
٥. ينظر: التيارات الأدبية إبان الزحف المغولي : ٢٩٠.
٦. ينظر: أدب العصر المملوكي الأول "ملامح المجتمع المصري :٤٩٣

إن أهم ما يتميز به الشعر الأوزان والقوافي، إضافة إلى جرس الألفـاظ أو الموسـيقى الداخلية لها (١)

((فالأوزان أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة)) (٢) ولا نستطيع إغفال دور الوزن في دعم الإحساس العام بالانسجام (٣) وهو الغطاء الذي ينظم الكلمات في الإطار الشعري، ويمنعها من التبعثر والعشوائية التي يمكـن أن تصيبها (٤) فهو المحرك الذي يجعل المادة الأدبية ذات واقع مثير في نفس المتلقي، فلا شعر مـن دون الوزن مهما حشد الشاعر منها، وللوزن قدرته كذلك في أن يستثير في الذهن تأريخاً سحيقاً مطمور اللغة، فتنبثق في ذهن الشاعر ألفاظ مفاجئة لم تكن تخطر على باله قبل بدئـه بإبـداع القصيدة (٥) ((ولا يقل دور القافية عن دور الوزن في موسيقى القصيدة، فهي شـريكة الـوزن فـي الاختصاص بالشعر)) (٦) فالشاعر يأتي بالقافية، لإتمام نغمته الموسيقية. فهي أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكررها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشـعرية فهي بمنزلة الفواصل الموسيقية يتوقّع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الـذي يطـرق الآذان في فترات زمنية منتظمة، وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بـالوزن(٧) فالوزن والقافية من الوسائل الفعالة جدا التي يستعين بها الشعر في تحقيق غايته، لما لهما أثـر في تحريك الخيال(٨)

---

١. ينظر: موسيقى الشعر، انيس ابراهيم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط١، ١٩٧٨ :٢١.
٢. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١٣٤/١.
٣. ينظر:: بنية اللغة الشعرية، كوهن، جان. ترجمة: محمد الولي و محمد العمري. المغرب : دار توبقـال للنشـر، .ط١ ١٩٨٦ :٨٦.
٤. ينظر: مبادئ النقد الأدبي، أ. رتشاردز:. ترجمة: مصطفى بدوي. مراجعة: لويس عـوض . وزارة الثقافـة والإرشـاد القومي المؤسسة الشعرية العامة للتأليف والترجمة والنشر :١٩٤ .
٥. ينظر: سايكولوجية الشعر ومقالات أخرى، نازك الملائكة ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١٩٩٣،١ :٩.
٦. العمدة. ١٥١/١.
٧. ينظر: موسيقى الشعر : ٢٤٦.
٨. ينظر: بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، يوسف حسين بكار. بيروت: دار الأندلس، ط ٢، ١٩٨٢: ١٧٦.

كما اختار الشعراء الإطلاق لقوافيهم، ولعلّ ذلك يساعدهم على التعبير بأريحية عما يلغزون فيه، فمثل تلك القوافي تكون أوضح في السمع كحروف المد، وأشد أسراً للأذن، لأن الروي فيها يعتمد على حركة بعده قد تستطيل فالإنشاد (١) ويحسن إطلاق الصوت في نهاية الأبيات إذا كان من الحروف الشفوية كالميم والباء. لان مخرجها مباين لمخرج ألف الإطلاق ما يمكن أن تصل إليه القافية العربية هي عند إضافة هاء الوصل ولا سيما إذا جاءت بعدها ألف الإطلاق لأنها تكون كالجزء من الضمير الموصولة به القافية لمكان الألف منه ، ويحسن أيضاً مجيئها مع اللام والراء أحياناً (٢) ومن ذلك نورد القافية الموصولة بهاء الوصل وألف الإطلاق التي اختارها ابن خلّكان يقول في لغزه في دودة(٣) يقول

(الخفيف)

ومن القوافي ذات الإيقاع السلس ، قول بدر الدين اللؤلؤي ملغزاً في ناقة صالح : (المجتث)

يـــــا أديبـــــاً محـــــزرا ... للقـــــوافي ووصـــــفها
قـــــد رأينـــــاك حاذقـــــاً ... فـــــي الأحـــــاجي وكشـــــفها
قـــــل لنـــــا : مـــــا ضـــــعيفةٌ ... قـــــد تقـــــوت بضـــــعفها
كـــــلّ حـــــي وميـــــت ... مســـــه فـــــرط عســـــفها
وإن رمـــــت وصـــــفها ... بـــــالأذى لـــــم توفهـــــا
أي شـــــيء وصـــــفتها ... كـــــان مـــــن دون وصـــــفها
واســـــمها فيـــــه نكتـــــة ... لا يـــــرى مثـــــلُ لُطفهـــــا
عربـــــي تخالـــــه الـــــ ... ـــــعجم يقـــــرا بضـــــعفها
إن تـــــرد حـــــلّ رمزهـــــا ... نصـــــفها خمـــــس نصـــــفها
مفـــــردات حروفهـــــا ... فـــــي مجـــــاميع صـــــحفها
فاكشـــــفن مـــــا ســـــطرته(٤) ... فهـــــو فـــــي طـــــي ســـــجفها

يـــــا مَـــــنْ يحـــــلّ المعمّـــــى ... ولا يُســـــائلُ عمّـــــا
مـــــا آيـــــةٌ هـــــي حـــــرفٌ ... والحـــــرفُ كـــــلّ المعمّـــــى (٥)

ولا ننسى ما للتقفية من دور في خلق الموسيقى الداخلية، حيث أعطت تناغماً موسيقيا بين مطلع اللغز ، فالتقفية موجودة بين لفظي "المعمى" و "عما". (٦)

---

١. ينظر : موسيقى الشعر: ٢٨١.
٢. ينظر : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. ٦٨/١.
٣. ينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ٦٤٨/٧.
٤. تاريخ المقريزي الكبير المسمى المقفّى الكبير ،المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي: ٤٨٥/١
٥. المصدر نفسه : ٣٣٣/٦.
٦. وهو اتفاق الشطرين بالحرف الاخير دون تغير تفعيلة العروض.

ومن الخصائص الفنية في شعر الالغاز

علم البديع

أولاً : المحسنات البديعية اللفظية

١ - الجناس

ان الألغاز اللفظية يتم الإشارة إلى اللغز فيها، إما بالتصحيف، أو بالتبديل، أو بالقلب، أو بالحذف، أو بالعكس، وما أشبه ذلك. وهذه الإشارات هي من ضروب الجناس، ولئن ابتدأنا بقضية الجناس، فليس معنى ذلك انتقاصاً للقضايا اللغوية الأخرى، بل لأن النكت اللغوية في ألغازهم، كانت في معظمها تدور في فلك الجناس، فلم يكن الجناس طاغياً على فنونهم الشعرية فقط، بل سرى إلى ألغازهم وبرعوا في استخدامه، فمن المعهود عند توظيف الجناس أن يجانس الشاعر بين كلمتين أو كلمات موجودة في الأبيات الشعرية، لكن مع الألغاز الوضع مختلف، فالمجانسة تكون بين اللفظة المخفية في ذهن الشاعر وبين أنواع الجناس التي تناسب ما يلغز به. "وسر هذه العناية مقدرة الشعراء على تقليب وجوه الكلام من خلال تقليب حروفه ومخالفة ترتيبها، بحيث يتخذ كلّ شكل معنًى جديداً، وليس ذلك بعسير على من ألّم بمعجم اللغة العربية، واشتقاقها، وتصريفها، بما لا حصر له ولا حدود (١) وقد عرّف قدامة بن جعفر الجناس قائلاً:" هو أن تكون في الشعر معانٍ متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقّة(٢) أما صلاح الدين الصفدي الذي يعد من أعلام هذا العصر، فقد كان أكثر ناقد وأديب ولوعاً بالجناس. وقد أعطى للجناس(٣) إذ ألّف فيه كتابه " جنان الجناس" وقد استعمله العرب المتقدمون في أشعارهم حتى قيل عنه: إنّه أول من أفسد الشعر(٤) إن من ثاروا على الكثافة البديعية، لم يستطيعوا إيقاف زحفها على نتاجات الشعراء والأدباء، ولم يكن الجناس وأنواعه بمنأى عن هذا الزحف، فقد تربع على عروش أشعارهم وأساليبهم وموضوعاتهم، فقد زاد فيه الأدباء والشعراء عن الحد، وأن تلك الأنواع المختلفة للجناس، زاد تفريعها والتوسع فيها والتفنن في اختراعها، فهناك، المركب، والمصحف، والمقلوب.....إلخ، حيث بلغت اثني عشر لوناً كما أوردها ابن حجة في خزانته (٥)

---

١. : آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ياسين الايوبي: ٤١٥ .
٢. نقد الشعر ،قدامة بن جعفر،. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١ (د.ت): ١٦٢ .
٣. ينظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروج، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٧، ٢٠٠٦ : ٣/ ٧٨٩.
٤. ينظر: الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء أحمد فوزي الهيب: ٤٤١.
٥. ينظر: ، سر الفصاحة ،ابن سنان الخفاجي:١٩٣.

ومما يطالعنا من أنواع الجناس، حسب ورودها في الألغاز اللفظية لشعراء هذا العصر :

أ. جناس التصحيف :

((وهو أن تكون النقط فرقا بين الكلمتين)) (١). ((وحقيقة هذا الجناس هو أن يأتي بكلمتين متفقتين في الخط، تخالف إحداهما الأخرى بإبدال حرف على صورة المبدل منه ليكون النقط فرقاً بينهما في تغايره ويسمى جناس الخط)) (٢). ((وهو أن يأتي بكلمتين متشابهتين خطّاً لا لفظاً)) (٣). ((وقد عد هذا النوع أقلّ طبقات المجانس لأنّه مبني على تجانس أشكال الحروف في الخط. وحسن الكلام وقبحه لا يستفاد من أشكال حروفه في الكتابة إذ لا علاقة بين صيغة اللفظ في الحروف وشكله في الخط)) (٤). وجاء تعريف التصحيف مفصلاً أكثر في كتاب تسهيل المجاز وهو الإشارة إلى تغيير صورة اللفظ فقط والحروف كلها تقبل التصحيف إلا ثلاثة أحرف وهي الألف والهاء والميم ويجمعها كلمة (هام) فالباء والتاء والثاء والنون والياء يجمعها قولك (ثبتني) يصحف كل منها إلى الآخر، وذلك مثل: بنت فإنها تصحف إلى بيت، وثبت، ونبت، ونيب، ونية، وثنت، وثنى،... وقس على ذلك. وكل ثلاثة منها إذا اجتمعت سواء أكانت من جنس واحد أو مختلف يجوز تصحيفها بالسين والشين وذلك مثل:" تبتل" فإنّه يجوز تصحيفه إلى شل وسل، كما يجوز تصحيف كل من السين والشين بثلاثة منها مثل" حس و حش فإ " نه يجوز تصحيف كل منهما إلى حيين، وحثثت، وحنثت، وحببت... وقس على ذلك . الجيم والحاء والخاء يصحف كل منها بالآخر. والدال تصحف بالذال والراء بالزاي، والسين بالشين والصاد بالضاد والطاء بالظاء، والعين بالغين، والفاء بالقاف، والكاف باللام، وبالعكس فتصحف الذال بلدال والزاي بالراء وهلّم جرَّ(٥) وقد سمي بذلك لأن من لا يفهم المعنى فإنه يصحف أحدهما إلى الآخر لأجل تشابههما في الخط ويسمى أيضاً جناس المشاكلة والمضارعة والمرسوم (٦)

---

١. المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع ، والبيان، والمعاني) ،إنعام فوال، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣ .٢٠٠٦: ٥٠٨.
٢. المصدر نفسه: ٥٠٨.
٣. حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان(ت٧٢٥هـ):. : المطبعة الوهبية ، مصر،ط١، ١٢٩٨ هـ:٤٥.
٤. سر الفصاحة :١٩٩.
٥. ينظر : اتسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز :٢٠.
٦. ينظر: فن الجناس:١٤٠.

ومن ألغازهم في هذا النوع من الجناس قول جمال الدين كاتب سر حلب غلبك (١)

إنّ اسْـــمَ مَـــنْ أَهْـــواهُ تَصْـــحيفُه ... وَصـــفٌ لِقَلْـــبِ الْمُـــذْنفِ الْعـــانِي
وَشَـــطْره مِـــن قَبـــلِ تَصـــحيفِهِ ... يُقـــادُ فيـــهِ المُـــذنبُ الجـــاني
وإنْ أَزلْـــتَ الرُّبـْـــع مِنْـــه غَـــدا ... مُصـــحَّفاً "لـــي" منـــه ثُلْثـــانِ
وهـُـــو إذا صَـــحفْتَه ثانِيـــاً ... اسْـــمٌ لِمَحبـــوبٍ لَنـــا ثـــانٍ(٢)

هذا اللغز يعتمد على التصحيف في كل بيت من أبياته لكشف الاسم المراد، فحروف الاسم على ما يبدو مكونة من أربعة أحرف، أزلنا ربعه بقي (لي) منه ثلثان، وتصحيف (غُلبك) هو(عليل) فعليل تدلّ على ذلك الوصف السابق، ونصف الاسم قبل تصحيفه (غل) وهو قيد يقاد به المذنب الجاني، وتصحيف ثلثي الاسم (لي) هذا صحيح، وإن أعدنا تصحيفه بعد إزالة الربع يظهر لنا اسم (علي)

ب ٠ جناس القلب :

((ويسمى أيضاً الجناس المقلوب، والجناس المخالف، والمعكوس، وجناس العكس. وحده أن يتّفق الركنان في نوع الحروف وعددها وهيئتها " شكلها " ويختلفا في الترتيب فقط))(٣) ويقسم إلى ثلاثة ضروب :

الاول : قلب الكل والثاني: قلب البعض والثالث: هو ما اختلف فيه اللفظان في حرف وحده من الحروف(٤) وقد عده ابن الأثير من المشبه بالتجنيس، وسماه المعكوس وهذا الضرب في رأيه نادر الاستعمال؛ لأنّه قلّ ما يقع كلمة تُطلب حروفُها فيجيء معناها صوابا (٥) لكن هذا النوع مع الألغاز ليس بنادرٍ فالشعراء قد راقَ لهم هذا النمط واستعملوه كثيراً في ألغازهم؛ ومن ألغازهم في هذا النوع، ما قاله صلاح الدين الصفدي ملغزاً فيل .

(الخفيف)

أيّمـــا اســـمٌ تركيبـــه مـــن ثـــلاثٍ ... وَهُـــو ذو أرْبـــعٍ تعـــالى الإلـــهُ
حَيَـــوانٌ والقلـــبُ مِنـــهُ نبـــاتٌ ... لَـــمْ يكُـــنْ عِنـــدَ جُوعـــهِ يَرْعَـــاهُ
فيـــكَ تصـــحيفه ولَكِـــنْ إذا مـــا ... رُمْـــتَ عكْســـاً يكـــونُ لـــي ثُلُثـــاهُ(٦)

هذا اللغز في حيوان على أربع أرجل ومركب من ثلاثة أحرف مقلوبه نبات وهو (ليف) وهذا النبات لا يأكله الفيل عند جوعه وتصحيف فيل هو (فيك) فاللام تصحف الى كاف وان عكسناه مجددا يكون (لي) ثلثاه

---

١. ينظر: الوافي بالوفيات. ١١٠/٤.
٢. الوافي بالوفيات. ١١٠/٤.
٣. فن الجناس : ١٠١.
٤. ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة(البديع ،والبيان، والمعاني) : ٤٨٧.
٥. ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣٥٦/١.
٦. أعوان النصر أعيان العصر. ١٦/٢ . ٦٧٢/٤ .

ثانياً : المحسنات البديعية المعنوية

١ – التورية

التورية من الصنعة المعنوية التي تعتمد على معنى الألفاظ ، وترمي إلى تلوين المعنى، وهي مذهب فني تّمتل الاتجاه الرمزي في الشعر العربي او في الصنعة الفنية تسابق الشعراء إلى اصطناعها والإكثار منها(١)

ومنهم من يسميها الإيهام والتوجيه والتخيير(٢) وقد عدها ابن رشيق من أنواع الإشارة(٣) عيد قول صلاح الدين الصفدي ملغزاً في ومن شواهد هذا الباب الشعرية .

(مجزوء الرجز)

مـــــا اســـــمٌ عليـــــلٌ قلبُـــــه وفضـــــــــــلُه لا يُجْحَـــــــــــدُ

لـــــيس بـــــذي جســـــمٍ يـُـــرى وفيـــــــه عـــــــينٌ ويَـــــــدُ (٤)

فالتورية في كلمة عليل، التي توحي أنّه يقصد المريض، وما يرمي إليه هو وجود حرف العلة داخله، فقد ذكر القلب للإيهام، فلم يقصد بالقلب العضو العضلي، بل قصد وسطه، فهذا الاسم لا جسم له، وفيه حرف العين لا عضو الإبصار، وهنا يقع التنكيت حيث حرف العين مع. يد تتشكّل كلمة عيد .

إن التورية استحوذت على اهتمام شعراء هذا العصر، وقد انخرط في سلكها عدد كبير إن منهم، وتنافسوا في الإتيان بكل بديع منها يحجب المعنى، ويعمي المراد، وقد أطلق عليها السحر الحلال، وعدت من أغلى فنون الأدب، وأعلاها رتبة(٥) ومن الأمثلة أيضاً على تورياتهم الطريفة: ما قاله الصفدي ملغزاً في ضبع

(الخفيف)

وقعت

هـــاتْ قـــلْ لـــي بـــــالله مـــا حيـــوان ثـــــابتُ الخَلْـــق قـــــطّ لا يتحـــــولُ

عينُـــــــه إن قلعتهـــــا يتبـــــــدى حيـــــواناً غَيـــر الـــــذي كـــان أولْ(٦)

التورية في كلمة عينه والتي تعني حرف الهجاء العين، وتعني عضو الإبصار فحديثه عن القلع يذهب بهذه الكلمة إلى معنى عضو الإبصار، ولكن ما يقصده هو حرف الهجاء؛ فإن حذف هذا الحرف يظهر اسم حيوان آخر وهو الضب

---

١. ينظر : ادب الصناع وأرباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري : ٣٨٦
٢. خزانة الأدب وغاية الأرب . ٣٩/٢.
٣. ينظر:.أبو علي الحسن . العمدة في محاسن الشعر . ٣١١/١.
٤. الوافي بالوفيات. ٣٣٤/٢.
٥. ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب . ٤٠/٢.
٦. أعيان العصر وأعوان النصر.٢١٨/٢

٢-الطباق" وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام؛ مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار والحر والبرد(١)

ويسمى المطابقة والتضاد والتطبيق والتكافؤ أيضاً(٢) وينقسم إلى طباق إيجاب وطباق سلب (٣) وقد كان للطباق شأن عند شعراء العصر المملوكي، وقد استعانوا به للتعبير عن أغراضهم التي تلتقي فيها الأضداد(٤) وما يميز الطباق أن فيه شعب خفية، ومكامن غامضة، تسبب الالتباس، الذي لا يمكن إزالته إلا بالنظر الثاقب، والذهن اللطيف(٥) ولقد وظّفه الشعراء في ألغازهم الذين رصعوا ألغازهم بهذه الحلية البديعية صلاح الدين الصفدي، يقول ملغزاً : في الهلال والبدر

(مجزوء الرجز)

مثلّثٌ مدوّرٌ أبيضُ وهو زهرٌ
له محيّاً نيّرٌ تراه لما يبدرُ
أنسُ نديمٍ يسمرُ يصغرُ ثم يكبرُ
يقبلُ ثم يدبرُ يغيبُ ثم يظهرُ
يشرقُ وهو أعورُ ليسَ لديه ضجرُ(٦)

فقد أسهم ذكر الأضداد" يصغر، ويكبر " و" يغيب، ويظهر " و " يقبل، ويدبر " في كشف التي رسمها الشاعر للغزه، فهو في كل مرحلة له شكل، ولونه أبيض، رفيق الإنسان في سمره يبدأ صغيراً ثم يكبر، يقبل ويدبر، يغيب نهاراً ويظهر ليلاً، مشرق في حضوره، ليس فيه ضجر

---

١. ينظر: كتاب الصناعتين : ٣٠٧.
٢. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة. ٤٧٧/١.
٣. ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب.١٥٩/١.
٤. ينظر: أدب العصر المملوكي الأول" ملامح المجتمع المصري: ٤٥٢.
٥. الوساطة بين المتنبي وخصومه ،علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق وشرح: محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ط. ١. بيروت : المكتبة العصرية. ٢٠٠٦: ٤٧ .
٦. الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه :٢٠٥.

ومن الأمثلة على الطباق أيضا، ما كتبة النصير الحمّامي ملغزاً في الديك :

أيــا مــن لديـــه غــامض الشــعرِ يُكشَـفُ ... ومــن بَـدرُه بـــادي الســنا لَــيْسَ يُكْســفُ
عســاك هــدىً لــي إنّنــي اليــومَ ذاهــلُ ... عــنِ الرُّشــدْ فيمــا قــد أرى مُتوَقّــفُ
أرى اســماً لـــه فــي الخـــافِقَينِ ترفّـــعُ ... أخـــا يَقظـــةٍ ذكـــراً ولا يَتعفّـــفُ
رأيــتُ بـــهِ الأشيـــاءَ تَبــدوُ وضــدَّها ... فكـــان لهـــذا الأمـــر لا يتكّيـــفُ
فعرّفـــه ذو السمـــع وهـــو منكـــر ... ونكَّـــره ذو اللّـــب وهـــو معـــرّفُ
فَجـــاوِبْ لأحظـــى بـــالجوابِ فإنَّـــه ... إذا جـــاوب المـــولى العبيـــد يشـــرّفُ(١)

ونلاحظ التضاد بين" عرفه ونكّره " و" منكر و معرف " ان هذه الألفاظ المتضادة تكشف مراد الشاعر فيما ألغز؛ بطريقة تجعل السامع يصرف تفكيره عن المراد أولاً، فهذا الاسم المراد نكرة لكنّه يعرف وإن بقي بعيداً عن ذهن اللبيب فهو معرف، أي لديه عرق

٣- مراعاة النظير:

((ويسمّى التناسب والائتلاف والتوفيق والمؤاخاة أيضاً، وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد))(٢) وقد عد هذا النوع البديعي مظهراً من مظاهر الزخارف البديعية في العصر المملوكي. وهذه المناسبات البديعية هي الغاية التي تقف عندها فحول الشعراء(٣) ومن الأمثلة على هذا اللون البديعي قول شرف الدين المقدسي (٤) ملغزاً في الدولاب

(الوافر)

ومـــا أنثـــى وليســـتْ ذاتَ فـــرجٍ ... وتَحمـــلُ دائِمـــاً مـــن غيـــرِ فَحـــلِ
وتُلقـــي كـــلَّ آونـــة جنينـــاً ... فيجـــري فـــي الريـــاضِ بغيـــرِ رِجـــلِ
وتبكـــي حيـــن تُلقيـــه عليـــه ... بصـــوت حزينـــة ثَكلـــى بِطفـــلِ(٥)

فإنه لما شبه الدولاب بالأنثى في لغزه، أراد أن يكرر التشبيه بصفات لها علاقة بالأنثى، فناسب بين الحمل والولادة عند الإنجاب، وبين البكاء والثكل عند فقد الجنين، ولكن واضع اللغز لو لم يأت بهذه التعمية البديعية عند وصفه الدولاب " تحمل من غير فحل " و" ليست ذات فرج"

---

١. أعيان العصر وأعوان النصر: ٥/ ٥١٥ .
٢. الإيضاح في علوم البلاغة : ٤٨٨.
٣. خزانة الأدب وغاية الأرب:. ٢٩٥/١.
٤. ينظر: فوات الوفيات والذيل عليها: ٥٧/١.
٥. ينظر: المصدر نفسه: ٥٨/١.

و" يجري في الرياض بغير رجل " ؛ لاختلط علينا الأمر وضاعت الهيئة الموصوفة للغز ومثلة قول الشهاب العزازي(١) ملغزاً في القوس والنشاب

(الخفيف)

مـــا عجـــوز كبيـــرةٌ بلغـــتْ عمـــ ... راً طـــــويلاً وتَتَّقيهـــــا الرّجـــــالُ

قَـدْ عــلا جِسـمُها صُـفارٌ ولَـم تشـ ... كُ ســــــقاماً ولا عَراهـــــا هُـــــزالُ

وَلَهَـــا فـــي البنـــينَ سَـــهمٌ وقَســـمٌ ... وَبنَـــــوها كبـــــارُ قَـــــدرٍ نبـــــالُ

وَبنَوهـــا لـــم يُشـــبِهوها فَفـــي الأ ... مِ اعوِجـاجٌ وفـي البَنـينِ اِعتِـدالُ(٢)

فقوة اللغز وبلاغته تكمنان في أنه ناسب بين العجوز والقوس، فالقوس من التقويس الذي يصيب ظهور الناس عند الهرم، كما أن العجوز المعمرة يزهد فيها الرجال، وأن جسمها يعلوه الاصفرار والهزال عند المرض هذا من جانب، ومن جانب آخر فالشاعر ناسب أيضاً بين القوس والسهم والنبال، وهي المفاتيح لحلّ مغاليق اللغز، وكشف غوامضه بعد ان جعل من الاصفرار والهزال دليلين على الصحة(٣)

٤- التقسيم

((وهي أن يبتدئ الشاعر فيضع أقساماً فيستوفيها، ولا يغادر قسماً منها))(٤) وصحته ((أن تكون الأقسام المذكورة لم يخلَّ بشيء منها ولا تكررت ولا دخل بعضها تحت بعض))(٥) . ويعمل لتقسيم على توفير إيقاعات ناتجة عن الوقفات التي تلاحظ عند قراءة النص، وعند استواء ا مقادير الجمل المقسمة، واتفاقها أحياناً في الوزن، وتكرار القوافي(٦)

---

١. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . ٢٠٥/١.
٢. فوات الوفيات والذيل عليها . ٩٧/٣.
٣. ينظر : أ دب العصر المملوكي الأول :٣٦٠.
٤. قدامة، نقد الشعر: ٢٣٩.
٥. سر الفصاحة : ٢٣٥ .
٦. فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي :٣٨٦

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً، قول جوبان القواس ملغزاً في شبابة (١) (الوافر)

وناطقـــــةٍ بأفـــــواهٍ ثمـــــانٍ تميـــلُ بعقـــل ذي اللـــبِّ العفيـــف

لكـــلِّ فـــمٍ لســـانٌ مستعـــارٌ يُخالـــف بيـــنَ تقطيـــعِ الحـــروفِ

تخاطبُـــــنا بلفـــــظٍ لا يعيـــــهِ ســـوى مَـنْ كـــان ذا طَبْـعٍ لطيـــفِ

فضيحـــــةُ عاشـــــقٍ ونديـــــمُ راعٍ وعـــزْةُ موكـــبٍ ومُـــدامُ صـــوفي(٢)

وقد قسم الشاعر الأبيات على أوصاف الشبابة ، فالأوصاف التي أعطاها الشاعر لموضوع لغزه، تذهب جميعها إلى أنّها آلة موسيقية، لها ثقوب، وطبيعتها أنّها حروف مقطعة، وهذا اقتراب من إدراك طبيعة الموسيقا التي لا يفهمها إلّا الموهوب، أو صاحب الميل إلى الموسيقا والانفعال بها، لأن الموسيقا هي لغة شفافة للتخاطب

٥ ـ حسن التعليل

ومن الأساليب البديعية التي وظّفها الشعراء في الألغاز حسن التعليل. ((وهو أن ينكر الأديب صراحة، أو ضمناً، وهو أن ينكر الأديب صراحة، أو ضمناً، علّة الشيء المعروفة ويأتي بعلّة أخرى أيبة طريفة، لها اعتبار لطيف ومشتملة على دقة النظر بحيث تناسب الغرض الذي يرمي إليه(٣) وتكمن أهمية هذا الفن "فيما يحدثه من تعليل طريف لا يتوقعه المخاطب، وعادة ما يبتعد فيه المتكلم عن العلل الحقيقية،ويأتي بعلل جديدة من باب الطرافة، وحسن الاختراع، وعلى الشاعر أن يتخير اللفظ الرشيق والأسلوب الرقيق والمعنى الدقيق في علته القائمة في سماء الخيال ولا يعتمد على أسباب ، منطقية معقولة(٤) ومن الأمثلة عليه قول علاء الدين بن الكلاّس ملغزاً في الرغيف(٥) (السريع)

ومســـــتديرِ الوَجْـــهِ كَـــالتُّرسِ يَجْلِـسُ بَـينَ النـاسِ علـى عَـرْشِ

يَـــدخُل فيـــه البـــدرُ حَمّامـــهُ وبعـــدَها يَخْـــرُجُ كالشّـــمْسِ

يَواصـــلُ الســـلطانَ فـــي دَسْـــتِهِ واللـــصَّ فـــي هاويـــةِ الجـــبسِ

لَـــو غـــابَ عَـــنْ عنتـــرةَ ليلـــةً وَهَـــتْ قُـــوِى عنتـــرةَ العبســـي(٦)

فوجود الرغيف الذي بلغ شأواً عظيماً في تلك الفترة، والحاجة إليه وعدم الاستغناء عنه هو العلة في بقاء قوى عنترة العبسي في نظره فبعد أن جاء الشاعر على ذكر صفات الملغز فيه من أنه مستدير الوجه، ويرغم الناس على انتظاره، والتشوق إلى أكله، و يدخل النار بدراً، ويخرج منها شمساً جاء بحسن

---

١. ينظر: صبح الأعشى في صناعة الانشا. ١٦١/٢.
٢. أعيان العصر وأعوان النصر. ١٢٨/٣.
٣. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع :٣٧١ .
٤. ينظر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات،طاهر بن عيسى ، دار الكتاب الجديد، بيروت ،ط١.. ٢٠٠٨: ٣٥٣.
٥. ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر. ٥٣٥/٣.
٦. المصدر نفسه: ٥٣٥/٣.

التعليل على سبيل الطرافة، وحسن الاختراع، وهذا يدل على القدرة الفنية للشاعر لأنه ربط بين الحياة الاجتماعية السائدة في تلك الفترة _ بما فيها من جوع وغلاء _والألغاز بحسن تعليل مناسب ومن حسن تعليلاتهم ايضا قول ابن نباته في السجادة .

(الطويل)

أَبِـنْ لـي بيضـاءَ حلّـت لواطـئٍ ... بغيـر نكـاحٍ تستحـلُّ بـه الحمـا

علـى أنّـَها ذاتُ العبـادةِ والتُّقـى ... تـروّقُ للدنيـا وللدّيـن كـلَّ مـا

وتنمـى بـلا ثـانٍ لهـا عـنْ فخارِهـا ... إلـى سـادةٍ يـا طيـب فخـرٍ ومَنعْمَـا

وأحرفُهـا خَـنسٌ فـان اسـقطوا لهـا ... ثلاثـاً غـدِتْ عشـراً إذا المـرءُ أعْجَمـا

إذا عرضـتْ أعمالَهـا كـلَّ ليلـة ... على ربّهـا صلّـى عليـْها وسَـلّما (١)

ويعلّل سبب استباحة الوطء بغير نكاح بسبب كونها ذات عبادة وتقى، وأنها تعرض أعمالها على ربها كلّ ليلة ، وهو بدوره يصلّي عليها ويسلّم، فهو قد استفاد من لفظة (ربها) وهو صاحبها، حيث جاءت هذه التورية في خدمة حسن تعليله عدا عن ذكره لعدد حروفها وعلاقتها بالدين والدنيا، فهي تتكون من خمسة أحرف، إذا أسقطنا ثلاثة حروف بقي منها(ده) وهو معنى العشر بالأعجمية(٢)

---

١. الأحـاجي : الاحاجي والألغاز الأدبية: ٦٣.

٢. ينظر: افاق الشعر العربي في العصر المملوكي : ٤٠١.

الخاتمة

- إن اللغز هو الطريق الذي يلتوي ويشكل على سالكه وأصله الحفرة الملتوية ويشترط فيه أن يكون جذاباً يقبله الذوق السليم وأن يكون بمنأى عن الإطناب والتشبيهات الكاذبة والاستعارات البعيدة كي يستحسنه أهل البلاغة واللغز يكون في النثر والنظم،وارتبطت الألغاز في اللغة العربية ببعض المفاخرات اللغوية، ذلك لأن الشعراء استعملوها من الأساليب المعقدة المختلفة لأن يختبروا ذكاء المخاطب وفطنتـه.

- من أقدم شواهدها ما كان يردده الكهنة والعرافون في ثنايا خطبهم وكذلک من الشواهد القديمة لهذا الفن ما نقلوه عن امرأة فى الجاهلية تدعى هند كانت معروفة بالفصاحة والبلاغة وتحاجي الرجال كما اعتبرت الأشعار التي تبادلها امرؤ القيس وعَبيد بن الأبرص من شواهد هذا الفن في العصر الجاهلي .

- وظهرت الألغاز في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي ولكنَّها شهدت ازدهارًا واسعًا ونُمُوًّا كبيرًا وكثرةً لافتةً للنظر في مرحلة العصر الوسيط إذ استهوتْ عددًا كبيرًا من الشعراء والأدباء وتملكت وجدانهم فأقبلوا على النظمِ فيها وبالغوا في إيرادها والإكثارِ منها في شعرهم حتَّى أصبحتْ لونًا من ألوان أدب الترفيه والتسلية والفكاهة والرياضة العقليَّة وإظهار البراعة اللغَّوية والقُدرة على الصناعة اللفظيَّة.

- تنقسم الالغاز في العصر العباسي الى عدة اقسام منها: الالغاز العلمية، والفقهية، والذهنية، والعروضية والغاز التسلية وغيرها.

- عمد الشعراء الى توظيف الاساليب البلاغية في الالغاز من تورية وجناس وطباق وحسن التعليل والتقسيم وغيرها.

- اهم ماتتماز به الالغاز انها اعتمدت على المقطعات الشعرية ولكن هذا لا ينفي وجود القصائد والمطولات الشعرية على وفق رؤية الشاعر والموضوع المتحدث عنه.

- احسن الشعراء الاستهلال والخاتمة في الالغاز التي وظف فيها الشعراء في الغالب غرض المدح بالثناء على اصدقائهم ممن يرسلون لهم الالغاز، وهذا الامر ينطبق على حالّ اللغز ايضا.

المصادر

١. أبو بكر الدماميني شاعراً وناقداً ،سارة حسين (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة الخليل. فلسطين. ٢٠٠٧م.

٢. اتفاق المباني وافتراق المعاني، الدقيقي، سليمان بن بنين: . تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر.دار عمار ، عمان ،ط١ ، ١٩٨٥ .

٣. أبو بكر الدماميني شاعراً وناقداً ،سارة حسين (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة الخليل. فلسطين. ٢٠٠٧م.

٤. البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات ، باطاهر، بن عيسى : دار الكتاب الجديد ، بيروت ،ط١ . ٢٠٠٨.

٥. بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، بكار، يوسف حسين: دار الاندلس،بيروت ، .ط ٢. ١٩٨٢.

٦. بنية اللغة الشعرية ، كوهن، جان : ترجمة، محمد الولي و محمد العمري، دار توبقال للنشر ، المغرب ،ط ١، ١٩٨٦.

٧. تاريخ آداب العرب، شوقي ضيف، دار التراث العربي ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٦ .

٨. تاريخ الأدب العربي ،فروخ، عمر: دار العلم للملايين، بيروت ط ٧ ، ٢٠٠٦ م.

٩. حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، الحلبي، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان(ت٧٢٥هـ): المطبعة الوهبية، مصر . ١٢٩٨ هـ.

١٠. خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، دار الفكر ، لبنان،ط٢ ،١٩٩٠.

١١. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، النعيمي ، حسام سعيد : دار الرشيد للنشر ط ١٩٨٠ .

١٢. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ، ط٢ ، (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م).

١٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ، ط٢ ، (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م).

١٤. دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد(ت٤٧١) . تقديم وتعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – دار المدني ، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

١٥. سايكولوجية الشعر ومقالات أخرى، نازك الملائكة :دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: ١٩٩٣ .

١٦. صبح الأعشى في صناعة الانشا ، القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي ، دار الكتب المصرية، القاهره ، ١٣٤٠هـ = ١٩٢٢م .

١٧. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، عصفور، جابر: دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢ ، ١٩٨٣.

١٨. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، العلوي، يحيى بن حمزة ، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢٣هـ.

١٩. عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، سليم، محمود رزق، مكتبة الاداب ، القاهره ، ط١، ١٩٦٥.

٢٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقد ، ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن: تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت .

٢١. العين ، الفراهيدي ، دارالتراث العربي، بيروت ، (د.ط) ١٩٩٣، معجم الصحاح ، الجوهري، دار افاق ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧.

٢٢. في النقد الادبي ، ضيف، شوقي: دار المعارف ، القاهره ، ط ١. ١٩٦٦ م .
٢٣. لسان العرب ، أبن منظور، دار الفكر ، لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩٣.
٢٤. لغة الشعر عند المعري دراسة لغوية فنية في سقط الزند، زاهد، زهير غازي: بغداد، وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٩.
٢٥. مبائ النقد الادبي ، رتشاردز: ترجمة: مصطفى بدوي. مراجعة: لويس عوض . وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة الشعرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ،القاهره ، ط١، ٢٠٠٥.
٢٦. المعجم المفصل في الأدب، محمد التوتنجي، دار افاق بيروت ،ط١، ١٩٩٠.
٢٧. المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع ، والبيان، والمعاني)، عكاوي، إنعام فوال، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط ٣، ٢٠٠٦.
٢٨. المعمى والألغاز، طاهر الجزائري، دار افاق ،لبنان، ط ١، ٢٠٠٠.
٢٩. مفهوم الصورة الشعرية قديماً، عيكوس الأخضر، الآداب. جامعة قسنطينة. الجزائر ع. .سنة١٩٩٧م
٣٠. موسيقى الشعر، أنيس، إبراهيم: مكتبة الأنجلو المصرية ط٥ . ١٩٧٨ .
٣١. نقد الشعر ،ابن جعفر، أبو الفرج قدامة: تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١ ، ١٣٠٢.
٣٢. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، الجرجاني، علي بن عبد العزيز: . تحقيق وشرح: محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي،المكتبة العصرية، بيروت ،ط ١ ، ٢٠٠٦.
٣٣. وفيات الاعيان في معرفة اخبار انباء ابناء الزمان، ابن خلكان، دار التراث العربي ،لبنان، ط ١، ١٩٩٨.